

بالشعر — على المشاركة بأشعارهم في طريق التقدم الإنساني ، على نحو ما فعل الرومانتيكيون . ولكنهم سرعان ما ضاقوا بالجماهير ذرعاً . فترفعوا عنهم في فهم . ورأوا أنهم ليسوا أهلاً للتوجه إليهم في شعرهم . ولهذا أبغضوا عصورهم على نحو ما يعبر عنه « لو كنت دى ليل » : « وإنما أبغض عصرى نتيجة للثور الطيعى الذى نعانيه من كل ما يهددنا في فننا بالموت ؛ ولكنه — وبالأسى — بغض لا ضرر فيه على أحد ، لأنه لا يحزن سوى » .

ومن أجل ذلك نعوا على الرومانتيكيين دفاعهم في الأدب والشعر عن حقوق الدهماء ، كما نعوا على بعض معاصريهم تسخيرهم الشعر لوصف الغايات المادية والاختراعات الحديثة التى تمخض عنها عصر البخار (١) . فليس لقضية الفن للفن معنى — فى دعوة البرناسيين ومن سواهم — سوى البعد عن الغايات النفعية المباشرة ، كما يعبر عن ذلك « لو كنت دى ليل » فى الموضوع نفسه :

« قلما أتأثر بهذه الأناشيد والأشعار التى يوحى بها البخار والتلغراف الكهربى ، وكل هذه العبارات والصور التعليمية التى لا صلة لها بالفن ، وهى بالأحرى تدلنى على أن الشعراء أصبحوا أكثر فاكتر أقل جدوى للمجتمعات الحديثة . . . وها قد اقتربت اللحظة التى يجب أن يكفوا فيها عن هذا الإنتاج خشية أن يردوا فى الموت الفكرى » . والبرناسيون — بعد ذلك — يؤمنون بأن للفن والشعر بخاصة رسالة إنسانية فى هداية الصفاة إلى المثل الإنسانية العليا ، وفى السمو بالنفس عن طريق المتعة الفنية . وقد وضح ذلك مما سبق أن سقنا من أقوال لهم توحد ما بين الفكرة والصورة ، إذ ليست الصور التى يسوقونها جوفاء لا معنى لها . ويتجلى ذلك أيضاً فى عبارة « لو كنت دى ليل » السابقة ، إذ ينمى فيها على من ينغمسون فى الغايات النفعية المباشرة أنهم يصيرون بذلك أضعف فناً وأقل جدوى . ويقول كذلك فى الرد على من يظنون أنه لا فائدة تقدمية من وراء دعوته إلى إحياء المثل

(١) انظر فى ذلك :